Journal of the Faculty of Arts (JFA)

Volume 83 | Issue 4 Article 7

10-1-2023

Arhamah bin Jabir Al-Jalahma, his personality, and his dispute with the Al Khalifa family, 1783-1826

Follow this and additional works at: https://jfa.cu.edu.eg/journal

Part of the History Commons

Recommended Citation
(2023) "Arhamah bin Jabir Al-Jalahma, his personality, and his dispute with the Al Khalifa family, 1783-1826," *Journal of the Faculty of Arts (JFA)*: Vol. 83: Iss. 4, Article 7.
DOI: 10.21608/jarts.2022.163445.1293
Available at: https://jfa.cu.edu.eg/journal/vol83/iss4/7

This Original Study is brought to you for free and open access by Journal of the Faculty of Arts (JFA). It has been accepted for inclusion in Journal of the Faculty of Arts (JFA) by an authorized editor of Journal of the Faculty of Arts (JFA).

ارحمه بن جابر الجلاهمة، شخصيته ونزاعه مع آل خليفة ١٧٨٣-١٨٢٦م(*)

د. رائد هياجنة
باحث رئيس- أستاذ مشارك-
قسم العلوم الإنسانية- جامعة قطر- قطر
د. جبر الخطيب
باحث مشارك- أستاذ مشارك-
قسم التاريخ- جامعة اليرموك- الأردن

الملخص:

تناولت الدراسة شخصية ارحمه بن جابر بن عذبي الجلاهمة، الذي عاش في منطقة الخليج العربي في الربع الأخير من القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر، والذي يعود بنسبه إلى قبيلة الجلاهمة التي هي واحدة من ثلاث قبائل ضمن ما سمي بقبائل العتوب التي لعبت الدور الأساسي في تاريخ الخليج العربي الحديث.

وعالجت الدراسة بشكل خاص نشاط القرصنة الذي مارسه ارحمه في الفترة المعنية، والذي كان موجها بصورة خاصة ضد أبناء عمومته من آل خليفة وآل صباح، الذين حرموه وقبيلته من أية مكاسب سياسية في المنطقة؛ فتضمن ذلك مناقشة هذا النزاع بأسبابه ونتائجه ومظاهره وأثره في بيئة مشحونة بالطموحات والصراعات بين قوى سياسية محلية وخارجية عملت على تأجيجه تارة وتهدئته تارة أخرى، كما ناقشت الدراسة الوصف الحقيقي لنشاط ارحمه، وتباين الآراء فيما إذا كان قرصنة حقيقية مبعثها النهب، أم وسيلة فقط للحصول على الحقوق المنتزعة التي حرمه منها آل خليفة في إيجاد حكم مستقر ودائم لارحمه وقبيلته.

الكلماتُ المفتاحيّة: ارحمه بن جابر، الجلاهمة، موقعة خكيكرة، آل خليفة، العتوب

(*) **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٨٣) العدد (٧) أكتوبر ٢٠٢٣.**

Arhamah bin Jabir Al-Jalahma, his personality, and his dispute with the Al Khalifa family, 1783-1826

Abstract

The study deals with the personality of Arhama bin Jaber, Who lived in the Arabian Gulf region during the last quarter of the eighteenth century and the first quarter of the nineteenth century, whose lineage goes back to the Jalahmah tribe which was one of three tribes within the so-called Utob tribes that played the primary role in the history of the modern Arab Gulf.

Particularly, The study deals with the piracy activity that Arahma practiced, which was directed against his cousins from the Al Khalifa and Al Sabah family, who took away from him and his tribe any political gains in the region; This included a discussion of this despute with its causes, results, manifestations and impact in an environment full with ambitions and conflicts between local and external political that worked sometimes to fuel this dispute or calm it in other times..

The study also deals with the reality of Arhama's activity; was it piracy? or Just a way to take away his and his tribe rights from Al Khalifa in creating a stable rule?

Keywords: Arhamah bin Jaber, Al-Jalahma, the Battle of Khikikra, Al Khalifa, Al-Utub

مقدمة

في خضم فوضى عارمة عاشتها منطقة الخليج العربي منذ القرن السادس عشر، ومنذ أن أصبحت جزرها وموانئها ملجا لمغامري البحر، فقد عاشت ردحا من الزمن تخلو من سلطة بحرية قوية منظمة تهيمن عليها وتنظمها، مما جعل تربتها خصبة لعلاقات معقدة وتناقضات غريبة، وتحالفات أغرب، خاصة بعد أن اتضح الدور الحيوي للمنطقة، والذي أظهره تميز موقعها في بحر بدأت فيه السفن تتسابق في تجارتها إلى الهند وفارس وغيرها.

وكما كانت تربتها خصبة لذلك، فقد كانت كذلك مناسبة لظهور أشخاص سيروا بطبيعة الحال هذه التناقضات وتلك التحالفات؛ أملا في الزعامة والسلطة والاستئثار بموارد الرزق، وبين أولئك ظهر ارحمه بن جابر بن عذبي، الذي

اشتهر بالقرصنة البحرية، وتصدر اسمه وطبيعة نشاطه منطقة الخليج لفسحة من الزمن تجاوزت خمسين عاما، فأصبح لا يمكن الإلمام بفترة الربع الأخير من القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر دون تناول سيرته والبحث في نشاطه في منطقة الخليج وسواحله العربية وغير العربية.

ورغم أن ارحمه بن جابر قد اشتهر باشتغاله بالقرصنة البحرية وقطع طرقها، بل وبرع في ذلك، حتى وصفته معظم المصادر بأنه من أكثر قراصنة منطقة الخليج العربي قسوة وبطشا، إلا أن هذا النشاط كان بشكل أساسي جزءا لا يتجزأ من طريقته في التعامل تجاه خلافه الدائم مع آل خليفة، والذي ميز معظم حياته منذ دخول آل خليفة إلى البحرين عام ١٧٨٣م، تلك القبيلة التي تنضوي قبيلته الجلاهمة معها إضافة إلى قبيلة آل صباح في تحالف قبلي سمي قبائل العتوب، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في التعرف إلى شخصية ارحمه وأسباب خلافه وقبيلته وبين أبناء جلدته من العتوب، وبشكل خاص آل خليفة.

وانطلاقا من ذلك فإن الدراسة تهدف أساسا إلى الإجابة عن عدة أسئلة؛ أولها أصفه بسؤال عام، وأخراها أصفها بأسئلة خاصة، أما العام فمفاده ما هو الإطار العام الذي سلكه مجتمع منطقة الخليج العربي –وربما المجتمعات العربية عامة في الفترة المعنية– في حل مشكلاته قبيل تأسيس دوله؟ ومم تألف هذا الإطار والعوامل المؤثرة فيه؟، أما الأسئلة الخاصة التي تدور في فلك السؤال العام، فمفادها كيف تكونت شخصية ارحمه بن جابر في ذلك المجتمع؟ وما هي العوامل التي أثرت في هذه الشخصية؟ وما سر الخلاف العميق الذي نشأ بينه وبين آل خليفة؟ والى أي حد وصل؟ وما هي مظاهره؟ وكيف أثر في محيطه؟

كانت سيرة ارحمه بن جابر ونشاطه البحري وخلافه مع أبناء عمومته من آل خليفة وآل صباح عبارة عن أحاديث تناقلها البحارة وسكان الخليج جيلا بعد جيل، يصممونها ويشكلونها كما يرغبون، فاكتنفها كثير من الخيال الممزوج

بكثير من الحقيقة، فتم تناقلها كما سردها هؤلاء حتى وصلتنا بكثير من التشويه أحيانا، والبعد عن الحقيقة في أحيان أخرى، معتمدة في ذلك على مراجع محددة نقلت عن بعضها، فبقيت المعلومات نفسها.

وبناء على ذلك، فقد تم الاعتماد على مصادر عديدة من وثائق بما تحتويه من تقارير مبعوثين ومراسلات مقيمين سياسيين في الخليج، وكتب رحالة معاصرين للأحداث، أو من نقل عن أولئك المعاصرين، إضافة إلى كتب مرجعية أجدها هامة باللغتين الإنجليزية والعربية؛ من أشهرها كتابات الرحالة البريطاني بكينجهام Lieutenant Beckingham الذي عاش في فترة معاصرة لارحمه بن جابر، إضافة إلى ما كتب اعتمادا على معاصره كذلك ضابط البحرية الإنجليزي فرانسيس لوخ Francis Loch، وما جاء على لسان أشهر مقيم سياسي بريطاني وهو William Bruce، وفرانسيس ووردن Francis Warden، فوضع أولئك وغيرهم مصنفات على درجة من الأهمية في دراسة التطورات السياسية في منطقة الخليج، وتعطي إضاءات واسعة المدى على ما كان يحدث.

ومن الدراسات التي تناولت بين أوراقها شخصية ارحمه، كتاب يعود لأرنولد ويلسون Arnold Wilson الذي عاش في العراق في بداية القرن العشرين حاكما مدنيا، وكتب عن تلك الفترة مما سمع، فجاء كتابه بعنوان The Persian Gulf، وكذلك الكتاب المهم لـ Sultan Al-Qasimi الموسوم بـ The Myth Of Arab Piracy والذي فيه تفصيل هام لتاريخ القرصنة في الخليج، وكان للدراسة الجدلية التي أعدها L. E. Sweet بعنوان Pirates Or Polities? شأن في هذه الورقة؛ ففيها مناقشة للوصف الذي يجب أن نطلقه على ارحمه؛ أهو قرصان أم سياسي! فوضع سويت تفسيراته بناء على الحالة التي عاشتها المنطقة، ومن أهم الكتب العربية في هذا المجال كتاب "عنوان المجد في تاريخ نجد" لمؤلفه ابن بشر النجدي.

وقبل الولوج في التفصيلات فثمة أمران يود الباحث أن يوضحهما، أولها

إن إلقاء الضوء على سيرة ارحمه بن جابر ضمن الإطارين الزمني والموضوعي المعنيين يتجاوز مجرد تناول شخصيته فقط، بل يجرنا إلى تناول العلاقات بين معظم مناطق الخليج في تلك الفترة؛ فصحيح أن ارحمه قد ولد في الكويت، لكن نشاطه وعلاقاته وتحالفاته وجولاته لم تقتصر على هذه البقعة الجغرافية، فوصل إلى معظم بلاد الخليج وسواحله العربية وغير العربية، وبالتالي فإن تأريخ حياة ووصف شخصية ارحمه يمثل تأريخا لهذه البلاد في الفترة المعنية، أما الأمر الآخر، فكما هو واضح من عنوان الدراسة، فسيتم تناول شخصية ارحمه وأسباب ونتائج خلافه مع آل خليفة، وهذا يعني أن سيرة ارحمه فيها الكثير مما لن يقال، وخاصة في علاقاته مع بريطانيا، والذي لن يتم تناوله إلا في إطار علاقته وخلافه مع آل خليفة، ومدى دور البريطانيين في التدخل في هذا الخلاف سواء بتأجيجه أم بتهدئته، وقس على ذلك في علاقاته مع مختلف قوى ذلك العصر وطموحاتها، كالدولة السعودية الأولى، والوهابيين، والقواسم..، وغيرها

أولا: البيئة الاجتماعية والسياسية التي نشأ فيها ارحمه بن جابر

ترجع أصول قبيلة الجلاهمة التي يعود إليها ارحمه بن جابر بن عذبي إلى جماعة العتوب، التي تألفت من ثلاث قبائل كان لها الدور الرئيس في تاريخ الخليج العربي الحديث، هم آل خليفة والجلاهمة وآل صباح، (Taylor, 1856: 27) والذين انقسم المؤرخون في نسبهم؛ ولم يتم حسم هذه المسألة، لكن معظمهم أرجع نسبهم إلى قبيلة عنزة، وذهب آخرون إلى تفسير كلمة العتوب إلى أن ذلك الاسم لقبت به تلك القبيلة من كثرة تنقلها.(الرشيد، ١٩٧٨: ٣٣; Abuhakima, 1983: 3; Crystal, 1986:46)

وكغيرها من قبائل العتوب هاجر الجلاهمة منذ منتصف القرن السابع عشر من مسقط رأسهم في مقاطعة الأفلاج في نجد، وأرجع البعض مسقطهم إلى منطقة نجران جنوب السعودية، وآخرون يرجعونهم إلى القصيم، لكن الراجح أنهم كانوا في الأفلاج، (القحطاني، ٢٠٠٤: ٤٤١ ;عبدالله، ١٩٧٨م: ١٢١

(Abu Hakima, 1983: 4; التي هاجروا منها بسبب القحط الذي أصابها، إضافة إلى انعدام الأمن والصراعات والحروب القبلية، كما أن انهيار النفوذ البرتغالي منحهم حرية الحركة لإنشاء كيانات خاصة بهم، فتوجهوا إلى سواحل الخليج العربي، وخاصة إلى منطقة الزبارة الواقعة في الشمال الغربي من شبه جزيرة قطر، فكان ذلك قرابة عام ١٦٧٠م. (الصباح، ١٩٨٦: ١٥; Abu Hakima, 1983: 4)

وكما قيلت أسباب عديدة في هجرة جماعة العتوب، فقد قيلت أسباب أخرى في انجذابهم إلى منطقة الزبارة بالتحديد؛ فكان أهمها انتشار مغاصات اللؤلؤ ومصائد السمك، وحركة التجارة النشطة والمستمرة بين الهند وفارس، أضف إلى ذلك قرب الزبارة من تحقيق حلمهم الذي ما فتئ يراودهم في الاستيلاء على البحرين. (القحطاني، ٢٠٠٤: ٤٤٣ ;التاجر، ١٩٩٧: ٢١٠ ; الوهبي، ١٩٨٩: ٣٨٨ ; Abu Hakima, 1983: 19)

وخلال وجودهم في الزبارة لفترة تجاوزت خمسين عاما تعلم العتوب أساليب الحياة المتوفرة من غوص وملاحة وركوب البحر واستخراج وتجارة اللؤلؤ، وبرعوا في كل ذلك؛(Taylor, 1856: 28) فتحسنت أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية بعد تعاملهم مع الهند والفرس، فكان ذلك بداية نبوغ الجلاهمة في ركوب البحار وتعلم قيادة السفن وبنائها، واستمر الحال حتى هاجر العتوب من الزبارة في أوائل القرن الثامن عشر إثر رفضهم دفع رسوم تجارتهم والضرائب والزكاة المفروضة عليهم، (العيدروس، ٢٠٠٢: ١٢; سعد، ٢٠٠٧م: ١٣-١٤; Al-Muhairi, 2000: 50) فانتشروا في شواطئ الخليج العربي؛ في فارس، وجزيرة قيس، حتى انتهى بهم المطاف في الكويت، (الخترش، ١٩٩٣: ١٦٣) وبالنظر إلى أن وصولهم إلى الكويت لم يكن دفعة واحدة، فإن ذلك قد أوجد اختلافات في تحديد تاريخ وصولهم، لكن يبدو أن ذلك قد تم قرابة ١٧١٦م. (Abu hakima, 1983: 4)

وكان لوصول العتوب الفضل في التطور الذي شهدته الكويت منذ

منتصف القرن الثامن عشر، بعملهم في التجارة والبحر، وتطوير أساليبها، (Al-Muhairi, 2000: 52; Baz, 1981: 41) حتى نشب صراع بين بني خالد حكام الكويت مما أنهى حكمهم عام ١٧٥٢م، ونتيجة للإمكانات الاقتصادية والسياسية والتجارية التي امتلكها العتوب فقد كانوا أكثر من غيرهم قدرة على الحلول مكان بني خالد، فتولوا حكم الكويت وادارة شؤونها (الوهبي، ١٩٨٩م: ٣٨٤) بعد أن تم تقسيم أمور الكويت بينهم؛ فتولى آل صباح شؤون الحكم، وآل خليفة شؤون التجارة، والجلاهمة شؤون البحر بقيادة جابر بن عذبي الجلاهمة. (Al-Munais, 1981: 65; Farah, 1979; Aba-Hussain, 1982: 31)

وبتقسيم المهام بينهم اقتسموا كذلك الأموال التي يحصلون عليها من بيع اللؤلؤ والتجارة والنقل والضرائب وغيرها من الموارد المالية، (القحطاني، ٢٠٠٤: ٤٤٦) وصحيح أن تولي آل صباح شؤون الحكم كان باتفاق مع حلفائهم من العتوب، لكن ما ضمن لهم هذا هو الدولة العثمانية التي كانت قد عينت صباح بن جابر قائمقاما في الكويت عام١٧١٨م (قاسم، ١٩٦٤: ١٨٢) عندما توجه إلى بغداد والتقى الوالي العثماني، وأوضح له بأنهم ما جاؤوا إلى الكويت إلا بحثا عن رزقهم بعد أن ضاقت بهم الحياة، وأكد له بأنهم لا يبيتون شرا ولا ينوون أن يؤذوا أحدا، فمنحه ذلك اللقب، والذي كان داعما له ليتولى شؤون الحكم فيما بعد. (صباح، ١٩٨٦: ٢٤; البصري، ١٣١٥: ١٨; الخترش، ١٩٩٣: ١٦٤)

وازدهرت الكويت في فترة حكم العتوب، وازدادت أعداد سفنهم التجارية، مما جعل آل خليفة يطمحون إلى الوصول لحكم الكويت، مما أدى إلى التنافس بينهم وبين أبناء عمومتهم من آل صباح، ففضل آل خليفة الرحيل عن الكويت نحو البحرين، وكان ذلك بعد قرابة خمسين عاما قضوها في الكويت ١٧١٦-١٧٦٦م.(Warden, 1856: 362)

وفي البحرين منعهم حاكمها نصر آل مدكور من حتى مجرد النزول

وارساء سفنهم فيها، فغير آل خليفة بوصلة سفنهم إلى مدينة الزبارة شمال قطر، (عبدالله، ١٩٧٨: ١٢٢; Farah, 1979: 23; Abu Hakima, 1983: 18) وكما رغب آل خليفة بحكم الكويت، فقد شاركهم هذه الرغبة الجلاهمة، الذين كانوا يأملون كذلك في السلطة، ولكن آل صباح الذين طمحوا بالاستقلال بالسلطة قاموا بالتضييق عليهم لدفعهم على مغادرة الكويت، (عبد–العال، ٢٠١٥: ١٠١; Ameen, 1981: 6) فوجد الجلاهمة أن الوقت قد حان ليتبعوا أبناء عمومتهم من آل خليفة إلى الزبارة، فتبعوهم قرابة ١٧٦٦م، (Mandaville, 1975: 12; Ameen, 1981: 6) ورغم الترهيب الذي مارسه آل صباح على ليضمنوا خروج الجلاهمة من الكويت بالتضييق عليهم، فإن الزبارة كانت عامل إغراء لهم بعد نجاح آل خليفة بتطويرها تجاريا ببيع اللؤلؤ وتدفق الأموال.(Rahman, 2005: 19; Lorimer, 1915: 787)

بل إن هناك من يذهب شأنا أبعد حين يرى أن آل خليفة كانوا يتوقون للهجرة من الكويت، والانفصال عن الحلف الذي التزموا به منذ خمسين عاما مع أبناء عمومتهم، فعرضوا عليهم مبالغ إذا سمحوا لهم بالانتقال إلى الجزء المجاور لمغاصات اللؤلؤ، فراقت الفكرة لآل صباح، (العيدروس، ٢٠٠٢: ١٦; Taylor, 1856: 28) فترك آل خليفة الكويت متجهين إلى البحرين ثم الزبارة، واكتشف آل صباح حقيقة الأسباب التي دفعت آل خليفة إلى مغادرة الكويت، فشعروا بعظم الخسارة التي أصابتهم بفقد عضو مهم من أعضاء الحلف، لذلك قرروا التخلص كذلك من قيود الحلف مع الجلاهمة؛ فامتنعوا عن مقاسمتهم الموارد المالية. (وهبه، ١٩٣٥: ١١٥ ;Abu Hakima, 1983: 18; Al-beeshi, 1994: 168;)

ومما يجدر ذكره إنه وقبيل هجرة الجلاهمة مباشرة، وفي عام ١٧٦٠م تقريبا ولد البحار زعيم الجلاهمة، ارحمه بن جابر الجلاهمة، (العبدالله، ٢٠٠٩: ٨٧٤)

وفي الزبارة رحب آل خليفة بالجلاهمة، (Al-Muhairi, 2000: 58)

وفضل الجميع الاستقرار فيها؛ إذ كانوا يعرفونها فيما سبق، وبنوا فيها علاقات متعددة الأشكال مع أهلها بإقراضهم بعض الأموال أحيانا (النبهاني، ١٣٤٢هـ: ١٢٠؛ Babeair, 1985: 15; Abu Hakima, 1983: 115) أو بإرساء علاقات مصاهرة معهم أحيانا أخرى، فاستقروا فيها مستفيدين من تجارتها، ومغاصات اللؤلؤ حولها. (الشلق وآخرون، ٢٠٠٦: ٦٦)

وازدهرت الزبارة تحت حكم آل خليفة بمساعدة الجلاهمة لهم، وازدهار تجارة اللؤلؤ في المنطقة، إضافة إلى هجرة أثرياء البصرة إليها هربا من احتلال الفرس لبلدهم عام ١٧٧٥-١٧٧٩م، (الشلق وآخرون، ٢٠٠٦: ٦٦; Al-Muhairi, 2000: 54; Rahman, 2005: 19) ومما يجدر ذكره أن حكم آل خليفة ومساندة الجلاهمة لهم اقتصر على مدينة الزبارة وميناءها فقط، أما باقي شبه جزيرة قطر فقد كان يحكمها عدد من القبائل والجماعات الأخرى. (آل-ثاني، ٢٠٠٦: ٥٦)

وقد كان تطور الزبارة وازدهارها تحت حكم آل خليفة يخيف آل مذكور حكام البحرين، فقد كان نصر آل مدكور حاكم البحرين على دراية بحلم آل خليفة في الاستيلاء على البحرين والسيطرة على لؤلؤها،(عبد-العال، ٢٠١٥: ١٠١; الخطيب، ٢٠١٣: ٢٥) كما كان يعلم بمشاركة الجلاهمة لآل خليفة في ذلك الحلم، إضافة لإدراكه لصعوبة الاستيلاء على شبه جزيرة قطر والاستقرار فيها إذا قرر ذلك بسبب كثرة القبائل الموجودة هناك، فدفع كل ذلك حاكم البحرين للهجوم على الزبارة بعدة غارات فاشلة بين عامي ١٧٧٧-١٧٨١م. (الشلق وآخرون، ٢٠٠٦: ٦٧; Farah, 1979: 24; Rahman, 2005: 20)

حتى وقعت "معركة الزبارة" عام ١٧٨٢م حين هاجمت قوات آل مذكور مدينة الزبارة، ولكن قوات آل خليفة مدعومة بسفن الجلاهمة ألحقت بهم الهزيمة، فاضطر آل مذكور إلى الانسحاب، فوجد آل خليفة الفرصة مناسبة لتحقيق حلمهم بالسيطرة على البحرين، فهاجموا البحرين، واستطاعوا الاستيلاء عليها، فكان لهم ذلك عام ١٧٨٣م، (الشلق وآخرون، ٢٠٠٦: ٦٨; النبهاني،

١٣٤٢هـ: ١٢٣-٥; Farah, 1979: 24-25) ومنذئذ أصبحت البحرين مقرا لآل خليفة مع احتفاظهم بالزبارة على اعتبار أنهم يعدونها جزءا من البحرين، (قاسم، ١٩٦٤: ١٨٥; Prothero, 1920: 47) ولا بد من التأكيد هنا أن الجلاهمة كانوا عاملا مهما في النصر الذي أحرزه آل خليفة في معركة الزبارة ثم الاستيلاء على البحرين عام ١٧٨٣م؛ فالبحرين هي جزيرة كاملة تحيطها المياه من كل الجهات، لذلك كانت معظم المعارك بحرية الطابع، وقد كان البارعون في هكذا معارك بحرية حينها هم الجلاهمة.

ورغم ذلك لم يتمكن الجلاهمة من نيل المكاسب السياسية والاقتصادية التي كانوا يعتقدون أنهم يستحقون الحصول عليها بعد العون الذي قدموه لآل خليفة في السيطرة على البحرين؛ فقد تولى آل خليفة سلطة البحرين متجاهلين الجلاهمة، على عكس القبائل الأخرى التي ساندت آل خليفة، فحصلت على مكاسب، (Ameen, 1981: 7; Farah, 1979: 16) فعندما كان شيخ آل خليفة يوزع غنائم احتلال البحرين تقدم إليه أولاد الشيخ جابر بن عذبي شيخ الجلاهمة مطالبين بإقطاعهم أراض للسكن فيها في البحرين، فرفض آل خليفة ذلك خوفا من أن ينازعهم الجلاهمة المكان اعتمادا على قوتهم البحرية. (مراد، ١٩٨٤: ٢٩٢; Belgrave, 1972: 124; Warden, 1856: 365)

فتملك الجلاهمة شعور بالظلم جراء هذا التجاهل ونبذ آل خليفة لهم، خاصة بعد أن رأوهم ينزلون الكثير من العتوب والقبائل الأخرى معهم في البحرين واقطاعهم أراض للسكن فيها، (شبر، ٢٠١٤: ١٧٤; آل-ثاني، ٢٠٠٦: ١٠١) وعند تفسير الحال ذاك نجد أن آل خليفة كانوا يدركون أن الجلاهمة يرون أنفسهم شركاء في حكم البحرين كما كانوا يرون أنفسهم عندما كانوا في الكويت، وهذا ما كان يرفضه آل خليفة.

وبالنظر إلى شعور الجلاهمة بالغيرة من أبناء عمومتهم سواء آل صباح الذين نجحوا في إقامة حكم لهم في الكويت وأخرجوهم منها خاويي الوفاض، أو آل خليفة الذين بدأوا بحكم البحرين دون أن يكون للجلاهمة دور فيها (الشلق

وآخرون، ٢٠٠٦: ٦٦) فقد تراكمت مشاعر الضغينة لدى الجلاهمة مسببة خلافا بينهم وبين أبناء عمومتهم استمر لسنوات، وميز العلاقات بينهما، لذلك فضل شيخ الجلاهمة جابر بن عذبي أن يغادر بقومه الزبارة إلى منطقة الرويس، شمال قطر. (عبدالله، ١٩٧٨: ١٢٢; Rahman, 2005: 19)

كما ازدادت مشاعر الظلم لدى الجلاهمة برفض آل خليفة زيادة حصتهم من الموارد المالية، لذلك بدأ جابر وقومه يعبرون عن امتعاضهم بمهاجمة سفن آل خليفة وآل صباح، فقرر آل خليفة معاقبة الجلاهمة، فتوجهوا إلى الرويس وهزموا الجلاهمة وقتلوا شيخهم جابر بن عذبي، (Warden, 1856: 363) ففضل من بقي من الجلاهمة الهجرة بحثا عن مكان جديد، فتوجهوا إلى جزيرة خارج، ومنها إلى بوشهر، لكن لم يطل المقام بهم؛ فعادوا ليقيموا في خور حسان شمال غربي قطر،(مراد، ١٩٨٤: ٢٩٢) التي اختاروها بعناية؛ فقد كانت جغرافيتها تمثل مركزا دفاعيا طبيعيا قادرا على رد أي هجوم، إضافة إلى تمتعها بتضاريس وتعرجات بحرية غير صالحة للملاحة البحرية لغناها بالشعب المرجانية، وحتى المناطق الصالحة فيها يمكن سدها. (Rahman, 2005: 25; Abu Hakima, 1960: 205)

ويرى البعض أن مقتل جابر بن عذبي لم يكن في الرويس، بل كان بعد عودة قومه إلى خور حسان، حيث هربوا منها إلى أقصى الساحل الجنوبي من شبه جزيرة قطر بعد صراعهم مع إحدى قبائل خور حسان، التي لحق بهم أفرادها إلى الجنوب وقتلوا جابر هناك. (أبا–حسين، علي. آل–خليفة، عبدالله: ١١٠; إبراهيم، ٢٠١٣: ٦٠)

وكان لدى جابر بن عذبي شيخ الجلاهمة أربعة من الأبناء ورثوا عنه عداء مريرا لأبناء عمومتهم من العتوب، (عبدالله، ١٩٧٨: ١٢٣) وقد رافقوا والدهم وقومهم في معظم رحلاتهم وحروبهم وهجراتهم سواء كانت طوعية أم قسرية، حتى استقروا في خور حسان، وبنوا هناك قلعة خاصة لهم كانت تشكل مقرا لكل قادة الجلاهمة فيما بعد، كما كانت ملاذا لكل الخارجين عن طاعة آل

خليفة من آل خليفة أنفسهم أو من القبائل الأخرى. (رشدي، ١٩٥٨: ٨ (Mignan,1839: 203; Farah, 1979: 25; Althani, 2012: 22;

وبعد خلاف بينه وبين أخيه الأكبر عبدالله، ووفاة أخويه الآخرين تهيأت الظروف لارحمه بن جابر ليستلم زمام أمور الجلاهمة؛ فأخوه عبدالله لجأ إلى مسقط ناقما على محاولات أخيه في الاستئثار بقيادة قومه، وكانت محاولته فاشلة في الحلول مكانه، فكان مصيره القتل، أما أخوه شعبان فقد مات بشكل طبيعي بعد عودته من الحج، أما الأخ الثالث محمد فقد قتل في خور حسان مدافعا عن أخيه. (Mignan, 1839: 203; Taylor, 1856: 29)

ورغم اتفاق معظم المصادر على السنة التي توفي فيها ارحمه، ١٨٢٦م، وعلى مكان ولادته في الكويت، لكن لا يوجد ما يؤكد اتفاقها على سنة ولادته، وعندما تضطر لذلك تضع فراغا في خانة ولادته، (الزركلي، ٢٠٠٢: ١٨) لكنها تشير في الوقت نفسه إلى أنه كان قرابة السبعين حين توفي، لذلك نستطيع أن نقرر أن ولادته كانت بين ١٧٥٦-١٧٦٠م، أي أنه كان طفلا عند هجرة والده وقومه إلى الزبارة قادمين من الكويت ١٧٦٦، وشابا يانعا حين شارك في احتلال البحرين، ورغم ذلك فهناك من يشير صراحة إلى أن ولادته كانت عام ١٧٥٦، (بن-خالد، ٢٠١١: ١٤) أما اسمه، فوفقا لما كان يطلق عليه ينطق بهمزة وصل في بداية اسمه يتبعها حرف راء ساكن، ثم حاء وميم مفتوحين فهاء (ارحمه).

وكان ارحمه أصغر أولاد جابر بن عذبي (العبدالله، ٢٠٠٩: ٨٧٤)، ويبدو أن لطبيعة نشأته بين قومه والأحداث التي مرت عليهم أثرها في بناء شخصيته؛ فقد أمضى سني حياته الأولى بين صانعي القوارب، يستمع إلى أحاديثهم وقصص مغامراتهم في الهند والشرق الأقصى، ويشاهد أكداس الحاصلات التي كانوا يعودون بها بعد كل رحلة، (العبدالله، ٢٠٠٩: ٨٧٤; رشدي، ١٩٥٨: ٨) فولع ارحمه وتعلق بالبحر وشؤونه؛ فتذكر بعض الروايات أنه في ذات ليلة وهو صغير السن، كانت إحدى السفن تستعد للسفر محملة

ببضائع تجارتها، فخلع ارحمه قميصه وألقى بنفسه في الماء، وتسلل إلى السفينة، والتي عادت بعد ثلاثة أشهر، لكن ارحمه لم يكن على متنها، وانقطعت أخباره، حتى ظهر فجأة في الخليج حاملا كل خبراته التي اكتسبها. (رشدي، ١٩٥٨: ٨)

ويؤكد بعض معاصريه أنه وقبل اشتغاله في البحر وشؤونه كان في بداية حياته يعمل تاجرا للخيول، ومن تجارته هذه استطاع شراء سفينة كبيرة مشتركا مع اثني عشر بحارا، وبعد هذه السفينة حصل على أخرى بسعة ثلاثمائة طن، وثلاثمائة وخمسين بحارا، فكان ذلك نواة عملياته القتالية فيما بعد. (Belgrave, 1972: 122)

ولا بد هنا من التنويه إلى وجهة النظر القائلة إن ارحمه كان يمثل الاستثناء الوحيد بين شيوخ قبائل العتوب الذي امتهن القرصنة والإغارة على سفن الآخرين، لكن حافزه من اشتغاله في القرصنة لم يكن إلا وسيلة لاسترجاع هيبة وحقوق قومه التي كان يرى أن آل صباح سلبوهم إياها حين طردوهم من الكويت، وأن آل خليفة سلبوهم إياها بالتضييق عليهم وعلى تجارتهم ثم طردوهم من الزبارة. (Winder, 1965: 38; Cornwall, 1948: 517; Abu Hakima, 1960: 325)

ومن ناحية أخرى فإن مرافقة ارحمه لوالده في معظم ترحاله سمحت له أن يختبر بنفسه المعاناة والظلم التي عاشها والده وقومه منذ طردهم من الكويت إلى الزبارة عام ١٧٦٦م، وحتى انتقال الأسرة إلى خور حسان، فكان بمجمل رحلاته يستوعب ويتشرب العداء لآل خليفة وآل صباح، ذلك العداء الذي ميز كل حياته، والذي كان كذلك سببا في وفاته عام ١٨٢٦م، خاصة عداءه لآل خليفة الذي كان أكثر حدة وتأثيرا؛ لدرجة أنه وصف بـ "بلاء scourge آل خليفة"، فلم ينس يوما أن آل خليفة قد قتلوا والده أمام عينيه، ولم ينس أن إحدى عينيه قد فقئت عندما قاتل إلى جانب آل خليفة في احتلال البحرين وانتزاعها من آل مدكور، فقد كان وقومه يشعرون بأنهم قدموا أثمانا كبيرة دون أن

يحصلوا على أي~ مقابل. (الخوري، ١٩٨٣: ٤٤; Ameen, 1981: 7; Abu Hakima, 1960: 205)

وبين كل ما كتب عن ارحمه ونشاطه نستطيع أن نقرر أن أفضل وصف يمكن أن نصف به حال ارحمه بأنه قد أثر بالأحداث وأثرت فيه؛ فاكتسب منها معظم ملامح شخصيته وحتى سلوكه؛ فالمصادر الأجنبية تعطيه صفات القبح بشكله وتصرفاته؛ فالرحالة البريطاني بكينجهام Beckingham الذي التقاه عام ١٨١٦م يراه نحيلا قميء الوجه والهيئة بجراح وطعنات تنتشر في كافة جسده، ذا عين مفقوءة زادت من فظاظته، كما يراه كالجزار البسيط الذي لم يخلع لباسه قط، بعباءة سوداء تغطي جسده وخرقة يضعها على رأسه، ويضيف بكينجهام في وصفه بأنه رآه يوما وقد تعددت الإصابات في ذراعه، مما أدى إلى التصاق مفصل الكوع بالكتف، مشكلا طرفا مكونا من الأربطة والجلد دون العظم. (Buckingham, 1830: 356; Wilson, 1928: 211; Dickinson, 1956: 61)

ويتفق الضابط الإنجليزي ويلسون Sir Arnold Wilson مع سابقه في ملامح شخصية ارحمه، مضيفا بأنه لا يمكن الإحاطة بتاريخ منطقة الخليج العربي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلا بتناول سيرة ارحمه كمصدر رعب لها، والذي لم يكن يتردد في قتل مناهضيه ببرودة تامة، مضيفا بأن المنطقة لم تشهد بعض الاستقرار إلا بعد موته، (Wilson, 1928: 211) أما ضابط البحرية الإنجليزي في بداية القرن التاسع عشر فرانسيس لوخ Francis Loch والذي التقاه عام ١٨١٩م، فهو يراه طويلا يبلغ خمسة أقدام وسبع بوصات، ذا ظهر منحن وخطى سريعة، حادا وخشن الحديث، ذا صوت مرتفع، يحمل سيفا وزوجا من المسدسات، ووصفه كشيطان قادم من جهنم بسبب هيئته والرعب الذي يلقيه في القلوب، والعباءة السوداء التي كانت تغطيه دوما، (Belgrave, 1972: 129)أما كيلي Kelly فيعده من أكثر قراصنة الخليج شراسة، ويستشهد على ذلك برد فعل ارحمه عندما وقع تمرد عليه من قبل رفاقه البحارة، فعمد إلى وضعهم جميعا في خزان ماء مليء

وأغلق عليهم حتى ماتوا غرقا، ثم رمى جثثهم في عرض البحر بكل برودة. (Kelly, 1968: 211)

أما بلجريف Charles Belgrave مستشار حكومة البحرين في النصف الأول من القرن العشرين، فيؤكد استمرارية حضور شخصية ارحمه بعد زمنه، الذي تناقل الناس سيرة حياته وقتاله وشجاعته ومقتله بكثير من التهويل، واصفا إياه أنه إحدى الشخصيات التاريخية ذات الحضور التي أنتجها الخليج، ومغامرا من الطراز الأول دون أي خوف، وبدوره فإن ابن بشر النجدي يراه مقاتلا شجاعا في البحر، ذا بأس وسطوة، ناظما للأشعار المتعلقة بالشجاعة والحماسة. (النجدي، ١٩٨٣: ٥٢; Belgrave, 1972: 122)

هذه هي الصورة العامة لارحمه، والتي ورغم المبالغات فيها، لكنها لا تنفي أنه كان سببا في بث الرعب في قلوب من قاتلهم وقاتلوه، وبينما يرفض البعض تسميته قرصانا لاعتبارات كثيرة، فإن البعض الآخر يراه قرصانا من الدرجة الأولى، وعلى شاكلة القصة الأسطورية لروبن هود، (Althani, 2012: 21) وحول ذلك، ففي دراسة جدلية أعدها L. E. Sweet يرى أنه من الضرورة بمكان أن ننظر بروح ذلك العصر وبمعتقداته حين نتناول أفعال ارحمه، لذلك ينظر إليه سويت كرئيس قوم بمرتبة أعلى تنفي عنه بطريقة أو بأخرى وصف القرصان الذي يحترف القرصنة لتكون هدفا للنهب.(Sweet, 1964: 268)

وفوق ذلك، فقد كثرت الروايات التي كانت تصف شخصية ارحمه من معاصريه وغيرهم، لكن غلبت عليها جميعا المغالاة في الوصف، فخلطوا حابل الأحداث بنابلها، لدرجة أن القارئ يكاد يجد نفسه يقرأ اسطورة خيالية بعيدة عن الحقيقة، تصلح درسا في البأس والشجاعة والجرأة والمغامرة، فأصبح ارحمه مادة خصبة لأحاديث أبناء زمنه، وجزءا من الأدبيات الشعبية التي تتناول سيرة أبطال البحر، لدرجة أنه يعتقد أن الصورة النمطية عن القراصنة بارتدائهم عصابة عين قد اشتقت من ارحمه بهيئته تلك.

ثانيا: ارحمه بن جابر والعتوب في الخليج

لفهم طبيعة نشاط ارحمه ضد آل خليفة، أرى ضرورة الانطلاق من فهم طبيعة تعامله مع القوى التي كانت سائدة في منطقة الخليج في عصره؛ فقد عرف عنه أنه كان يحالف كل طامع في البحرين معقل آل خليفة؛ ويشير المقيم البريطاني في الخليج في بداية القرن التاسع عشر ستانوس E. G. Stannus إلى ذلك في رسالته إلى حكومته، فيؤكد أنه كان متعدد الولاءات؛ فمن اتصال بالسعوديين إلى تعاون مع سلطان مسقط، ومن تحالف مع المصريين أحيانا، إلى تعاهد مع الفرس أحيانا أخرى، إلى تعاون مع القواسم، (Records Of Bahrain, Vol.1: 302; Wilson, 1928: 210; Ameen, 1981: 44) لذلك دأبت المراجع على وصفه بالمتلون والمتنوع الولاءات وفقا لما تمليه الظروف وتقلبات الأحوال السياسية، بحيث أنه كان عندما يشعر بأن اهتمام أي من هذه القوى بالبحرين قد تضاءل، كان ينتقل باحثا عن قوة أخرى يتحالف معها ويضع نفسه في خدمتها، وينضوي تحت جناحها، وهذا في صلب ما يعنيه الكاتب ديفز Charles Davies عندما يصفه بالسياسي الرشيق كناية عن سرعة حركته وتنقله، بما في ذلك تنقل ولاءاته. (Winder, 1965: 38; Davies, 1997: 81)

ومن مخبئه في خور حسان، والذي كان يسمى "وكر الثعلب" بدأ ارحمه يشن اعتداءاته على آل خليفة، فيضربهم في كل ما يسبب لهم ألما؛ يتعقب سفنهم التجارية، ويصادر بضائعهم، (Althani, 2012: 22; Belgrave, 1972: 124) لكن عملياته تطلبت إعادة تشكيل أسطوله الذي كان مؤلفا من عدد قليل من السفن والرجال، ثم أصبح لديه مع نهاية القرن الثامن عشر قرابة عشر سفن كبيرة، وعشر عربات خفيفة وألف وخمسمائة بحار، (Davies, 1997: 201) فبدأ بسلسلة اعتداءات على سفن آل خليفة، فاستثمر هؤلاء كل ما لديهم من مرتزقة، بل واستأجروا غيرهم لصد اعتداءات ارحمه، واستطاعوا أن يقتلوا كثيرا من أتباع ارحمه الذي بدأ بالاستعانة بالرقيق الأفريقي، فجعل منهم قوته الرئيسة. (البسام، ٢٠٠٠: ٢٦٣ ; الخفاجي، ٢٠١٧: ١٩٨ ; Davies, 1997: 219)

وعلى الرغم من النطاق الضيق الذي كان ارحمه ينطلق منه في الاعتداء على أعدائه بالنظر إلى أن سلطته لم تتجاوز منطقة خور حسان، إلا أنه استطاع أن يؤلف حلفا مع الدولة السعودية الأولى في وقت عنفوانها، (Winder, 1965: 32) والتي كانت تعتمد عليه في شؤونها، مثل قدرتها على إخضاع شبه جزيرة قطر، حيث شارك ارحمه مبعوثها في حكم شبه جزيرة قطر بما فيها الزبارة بعد خروج آل خليفة منها. (Lorimer, 1915: 789)

وفي عام ١٨٠٣ تهيأت الظروف لارحمه لغزو آل خليفة في البحرين، عندما غزا حاكم مسقط سعيد بن سلطان جزيرة البحرين، فوضع ارحمه كل ما لديه في خدمة العمانيين الذين استطاعوا طرد آل خليفة والقبائل الموالية لهم في البحرين والزبارة، والذين توجهوا إلى جزر بعيدة في ساحل فارس للابتعاد عن أعوان ارحمه، وتمت مكافأة ارحمه بأن سمي أميرا باسم حاكم مسقط على البحرين والزبارة. (التاجر، ١٩٩٧: ١٠٤; آل-ثاني، ٢٠٠٦: ١٠٢; Ross, 1874: 90; Miles, 1919: 294)

لكن احتلال العمانيين للبحرين بمساعدة ارحمه لم يطل؛ فبعد خمسة أعوام ١٨٠٨م استعان آل خليفة بالدولة السعودية ليستعيدوا حكم البحرين، فتحركت القوات السعودية وسفن آل خليفة، ونجح السعوديون في ذلك لكنهم لم يسلموا سلطة البحرين لآل خليفة؛ بل عينوا عليها نائبا عن الدولة السعودية، (الحصين، ١٩٨٩: ٢٠١; Warden, 1856: 368) وقد أمرت الدولة نائبهم بأن يستولي على أموال آل خليفة في البحرين، وأن يعيد سيطرة السعودية على القبائل القطرية، وتم ذلك، ونتج عن علاقة ارحمه بن جابر القوية بالسعودية أن عين نائبا عن السعودية في حكم قطر. (آل-ثاني، ٢٠٠٦: ١٠٣-١٠٤; أبوقايد، ٢٠٠٩: ٦٥; Lorimer, 1915; 789)

وفي عام ١٨٠٩ هاجم ارحمه عشرين قاربا من قوارب صيد تعود لآل خليفة، (قاسم، ١٩٦٥: ١٠٣) وقد سانده في هذا الهجوم القواسم، وقتل جميع بحارتها، ومن ضمنهم نجل شيخ الكويت الذي تواصل مع البريطانيين وحاول

الحصول على مساندتهم للهجوم على خور حسان وكبح جماح ارحمه، لكن البريطانيين رفضوا ذلك. (Lorimer, 1915: 790; Belgrave, 1972: 124)

وهذا الرفض البريطاني لمساندة عتوب آل خليفة ضد العمليات القتالية التي ما فتئ ارحمه يقوم بها ضدهم، خاصة إذا علمنا أن القواسم –الأعداء الرئيسيين للبريطانيين– كانوا متحالفين مع ارحمه في هذا الهجوم يجعلنا نعجب من موقف البريطانيين ورفضهم مساندة العتوب، لكن العجب يزول من ناحيتين؛ أولهما عندما نعلم أن ارحمه كان يحاول دائما النأي بنفسه عن الدخول في نزاعات مباشرة مع البريطانيين، وثانيهما كان البريطانيون يتجنبون استعداءه، لعلمهم بأن الدخول معه في صراع سيجعلهم في دائرة عداء ليس فقط لارحمه فحسب، بل كذلك للسعوديين، وهذا ما كانوا يخشونه.

فقد كان يبدو أن على البريطانيين أن يغضوا الطرف عن ارحمه رغم أن نشاطاته لم تقتصر فقط على سفن آل خليفة، بل طالت سفنا تجارية أخرى، كالسفن التجارية القادمة من العراق وبلاد فارس وعمان والهند، لذلك كان نشاطه قد أضر بالتجارة العربية الهندية في الخليج، ومع ذلك فقد تجاهلت السلطات البريطانية هذا في ظل خشيتها من غضب الدولة السعودية الأولى. (Al-Qasimi, 1986: 145)

وكمثال على نأي ارحمه بنفسه عن أي نزاع مع البريطانيين، فقد استولى ارحمه عام ١٨١٣م على سفينة بريطانية محملة بخيول تابعة لتاجر في شركة الهند البريطانية كانت متجهة إلى الهند، مما أغضب المقيم البريطاني، فأرسل ارحمه اعتذارا إلى التاجر البريطاني واعدا إياه بإعادة الخيول إليه، (Davies, 1997: 81; Warden, rahmah, 1856: 523) وقبل أن تصل الأخبار إلى الحكومة البريطانية، كانت الخيول محملة على سفينة إلى الهند، حتى لا يشعل ارحمه غضب بريطانيا، وخاصة في تلك الفترة التي كانت الدولة السعودية في حالة ضعف، (Records Of Bahrain, Vol.1: 303; Crystal, 1986:

(Lorimer, 1915: 791 ;73 وليس هذا فحسب، بل إن علاقة ارحمه مع البريطانيين كانت تتجاوز أحيانا مجرد تجنب النزاع معهم، بل كان كذلك يقدم لهم المساعدة؛ فحدث أن انحرفت إحدى سفنهم عن مسارها وعلقت في رمال البحر عند القطيف، فأرسل إليهم ارحمه أعوانه، الذين أعادوا السفينة إلى مسارها.(Ameen, 1981: 44)

ولم يرغب البريطانيون بقتال ارحمه؛ فإثر لجوء بعض سفن القواسم لدى ارحمه في خور حسان، أرسلوا إليه يحثونه على عدم مساعدة القواسم وطردهم من خور حسان والا سيتعرض معقله للتدمير، لكن الأخبار وصلت إلى البريطانيين بأن خور حسان تتمتع بحصانة طبيعية تجعل أي هجوم عليها عملا صعبا، مما أدى إلى صرف نظر بريطانيا عن مشروعها، مما شجع ارحمه عام ١٨١١م وبمساعدة بعض المراكب التي تعود للقواسم على مهاجمة ثمانية عشر مركبا لأهل البحرين واستولى عليها، ومع ذلك لم تتدخل القوة البريطانية ضده. (إبراهيم، ٢٠١٣ :٦٠; Lorimer, 1915: 790; Al-Qasimi, 1986: 145)

بحلول عام ١٨١١م كانت البحرين تحت حكم الدولة السعودية الأولى التي بدأت ترزح تحت ضغط الدولة العثمانية، فاستغل الفرصة سلطان مسقط سعيد بن سلطان، وشن هجوما على البحرين بمشاركة عتوب البحرين والكويت، واستطاع استرجاع البحرين، أما القوات السعودية فقد استطاعت أسر ستة عشر مقاتلا من شيوخ العتوب، لكنها اضطرت فيما بعد إلى الإفراج عنهم واعادتهم إلى البحرين، ولدى علم ارحمه بهذه الخطوة حذر السعوديين من خطورة إفراجه عن الأسرى، وتنفيذا لنصيحة ارحمه حاول السعوديون اعتقال الشيوخ لكن الأوان كان قد فات. (الخفاجي، ٢٠١٧: ١٩٨; Lorimer, 1915: 843)

ولتدارك الموقف أرسل السعوديون قوة بحرية تألفت من ستين سفينة وآلاف من المقاتلين ليكونوا تحت قيادة ارحمه يساعده عامل السعودية على البحرين إبراهيم بن عفيصان، وأراد ارحمه أن يفاجئ عتوب البحرين، فتوجه سريعا إلى

جزيرة البحرين، فطلب آل خليفة مساندة حلفائهم من آل صباح في الكويت، الذين استجابوا لهم، فتحرك آل صباح على رأس قوة بحرية لنجدة آل خليفة، فتكون جيش من آل خليفة وآل صباح تحت قيادة عبدالله بن أحمد آل خليفة. (الخفاجي، ٢٠١٧: ١٩٨; البسام، ٢٠٠٠: ٢٦٤)

وباتجاه منطقة تسمى "خكيكرة" على مقربة من خور حسان معقل ارحمه، وصلت سفينة آل خليفة المسماة "الطويلة" تحمل قوات آل خليفة مدعومة من قوات آل صباح، وعند وصولها أدرك ارحمه صعوبة المهمة المنتظرة نظرا لقيادة الشيخ عبدالله آل خليفة بنفسه قواته، وحتى يتأكد ارحمه من ذلك أرسل بعض أتباعه على قارب ووضعوا فيه سراجا وأبحروا وراء سفن آل خليفة، ولما شاهد الشيخ عبدالله النور خشي أن تكون سفن ارحمه قد أبحرت للقيام بعملية إحاطة لسفنه، فأصدر أمره بالتحرك والانفتاح، عندها علم ارحمه أن الشيخ عبدالله هو قائد سفن آل خليفة. (أبو–حسين، ٢٠٠٨: ٣٣; الحصين، ١٩٨٩: ٢٠٥)

كان عدد سفن وقوات آل خليفة تتفوق على سفن ارحمه؛ إذ تألفت من مائتي سفينة بين صغيرة وكبيرة، وبين تردد واقدام قرر ارحمه خوض المعركة التي وقعت في آذار ١٨١١م، رغم أن بعضهم يرى أنها وقعت عام ١٨١٠م، لكن صاحب الدرر السنية ومعظم المراجع تؤكد أنها كانت عام ١٨١١م، (التاجر، ١٩٩٧: ١١١ ;السقاف، ١٤٣٣هـ: ٤٧٨)

ووصفت معظم المراجع العمليات القتالية فيها بالشراسة، لدرجة اشتعال النيران في كبرى سفن الطرفين، فانفجرت فيها مخازن البارود وتطايرت أقسامها ومن فيها، وكانت سفينة ارحمه بين السفن التي تم تدميرها، (البسام، ٢٠٠٠: ٢٦٤; الخفاجي، ٢٠١٧: ١٩٩; النبهاني، ١٣٤٢هـ: ١٣٧) وبصعوبة بالغة استطاع ارحمه ومساعده إبراهيم بن عفيصان النجاة، وتذكر بعض الروايات أنهما استطاعا أن يهربا على لوح من خشب لسفينة محروقة بعد أن أصيب ارحمه في يده اليمنى، حتى شاع في تلك الفترة أن ارحمه قد قتل، حتى أرسل

المقيم البريطاني في المنطقة تقريرا ينفي هذه الشائعات، (Suzuki, 1849: 80; الريحاني، ١٩٢٩: ٢٢٤، ;أبو–حسين، ٢٠٠٨: ٣٤)، لكن صاحب مجموع الفضائل ينكر حادثة هروب ارحمه على لوح من الخشب؛ من منطلق أن هذا لا يستقيم مع الحدث ككل. (البنعلي، ٢٠٠٧: ٧٠)

وكان لآل صباح دور كبير في انتصار حلفائهم؛ فدخلوا معهم بكل ثقلهم، فكان النصر حليف العتوب رغم أن عدد قتلاهم كان كبيرا بنحو ألف قتيل مقابل نحو ثلاثمائة قتيل من رفاق ارحمه، (Abu Philby, 1955: 121 ;Hakima, 1983: 60) مع أن بعض المراجع تشير إلى أن عدد قتلى العتوب كان ألفا وأربعمائة قتيل، مقابل مئتي قتيل من طرف الجلاهمة، إضافة إلى تدمير معقل ارحمه في خور حسان. (Al-Beeshi, 1994: 171)

وبالنظر إلى المساعدة الفعالة التي قدمها آل صباح لحلفائهم آل خليفة في خكيكرة، فنجد أن آل صباح لم يكونوا يملكون خيارا إلا مساعدة حلفائهم؛ فهم يعرفون بأن دورهم سيكون التالي في حال استطاعت الدولة السعودية بمساعدة ارحمه الاستيلاء على البحرين، لذلك دخلوا مع حلفائهم بكل ثقلهم أملا في قطع الطريق على السعوديين وهذا ما كان، خاصة في ضوء بداية ضعف الدولة السعودية، إضافة إلى انشغالهم بالدولة العثمانية.

ورغم حقيقة إن معركة خكيكرة قد أوقفت طموح ارحمه في البحرين ولو إلى حين، كما وضعت حدا للمد السعودي، إلا أنها أثبتت أمرين رئيسين، فعلاوة على أنها وطدت العلاقات بين ارحمه والدولة السعودية، فقد أثبتت مدى القوة البحرية التي تميز بها ارحمه وأسطوله، فرغم أن السعوديين قد أمدوا ارحمه بالقوات، إلا أنه قد اعتمد بشكل أساسي على ما لديه، علما بأن السعوديين لم يكن لهم باع في البحر وشؤونه، فكان اعتمادهم والحالة تلك على ارحمه اعتمادا شبه كلي ليس فقط في هذه المعركة، بل في كل معاركهم البحرية.

أما موقف البريطانيين من معركة خكيكرة، فيتضح من رسالة بعث بها بروس William Bruce إلى حكومته في بومباي والتي بدا فيها متفائلا؛ إذ

أعرب عن رضاه عن النتائج، مضيفا بأن منطقة الخليج قد تم تطهيرها من أحد أكثر اللصوص قسوة والذي سيفكر كثيرا بعد الآن قبل أن يقوم بأي أمر يسيء إلى المنطقة.(Suzuki, 1849: 80)

وبكل الأحوال فإن الهزيمة التي طالت ارحمه في خكيكرة شجعت سلطان مسقط سعيد بن سلطان على التطاول بالهجوم على ارحمه في خور حسان التي كان قد لجأ إليها القواسم، فنجح سلطان مسقط في طردهم، ثم أحرق الزبارة، مما أثر في الوجود السعودي في قطر، والذي كان ارحمه نفسه يمثلهم هناك بصفته حاكما نائبا عنهم، فخسر ارحمه تلك المعركة أيضا. (ابراهيم، ١٤٠٨هـ: ٣٤; Al-Beeshi, 1994: 171; Lorimer, 1915: 791)

ونتيجة لازدياد ثقة السعوديين بارحمه، فقد أطلقوا عليه لقب "شيخ البحر"، (Davies, 1997: 245) وتعويضا له عما فقده في خور حسان فقد عينوه أميرا على الدمام عام ١٨١٢م، وفيها رمم قلعته الشهيرة "قلعة الدمام" التي كان قد بناها عام ١٨٠٩م،(Onley, 2011: 45) وحرص أن تحتوي على بئر المياه العذبة الوحيد في المنطقة تحسبا للظروف، فأصبح لارحمه في الدمام كيان تخشاه سفن العتوب ويهابه المارون في الخليج، ومن هناك بدأ حلقة جديدة من حلقات اعتداءاته على سفن آل خليفة وآل صباح ينطلق فيها من منطقة جغرافية جديدة لم يكن العتوب قد ألفوها، وكان الانطلاق منها أكثر سهولة من خور حسان. (إبراهيم، ٢٠١٣: ٦١; النجدي، ١٩٨٣: ٥٢; Al-Muhairi, 2000: 60)

وعند هذا المجال، لا بد من طرح وجهة النظر التي عبر عنها العديد ممن تناولوا سيرة ارحمه، فرغم المظهر الوهابي الذي ظهر على ارحمه سواء في سلوكه الشخصي أو الحربي، فإنه لم يكن أداة خالصة في أيدي السعوديين، وربما حياته المتلونة وولاءاته المتعددة هي دليل ذلك، فبمجرد انتهاء دور الحماة الذي كان يقوم به السعوديون تجاه ارحمه، نجده ينتقل إلى حلف جديد وبحماية جديدة، لكن هذا لا يعني أن السعوديين لم يستفيدوا منه، فقد كان ارحمه واجهة

فعالة لهم، ومنفذا لكثير من برامجهم، لكن تنفيذ ارحمه لبرامجهم كان يقتصر على ما يحقق فيه فائدة لمشروعه الدائم، أي عدائه لآل خليفة. (ابراهيم، ١٤٠٨هـ: ٨٦)

ومع حلول عام ١٨١٦م كانت دارت الساعة دورتها، فضعفت الدولة السعودية، فوجد ارحمه ضرورة البحث عن حليف جديد، وكان الخيار المناسب والوحيد أمامه بإعلان الخضوع لسلطان عمان سعيد بن سلطان (الريحاني، ١٩٢٩: ٢٢٤; Onley, 2011: 4) العدو اللدود للدولة السعودية، وكان رد الفعل السعودي عليه عنيفا وسريعا؛ فدمروا قلعته في الدمام عام ١٨١٦م، (Belgrave, 1972: 125; Mandaville, 1975: 13)

وفي الحقيقة وجد سلطان عمان وارحمه كل في الآخر السبب نفسه لتلتقي أهدافهما؛ فارحمه كان يبحث عن حليف جديد يسانده في نزاعه مع آل خليفة، أما سعيد بن سلطان فقد كان يسعى لمد نفوذه إلى البحرين، (البسام ح.، ٢٠٠٤: ٢٢٠; آل–خليفة، ٢٠٢٠: ١٥٧) فجاء سعيد بأسطوله إلى البحرين ١٨١٦م يؤازره ارحمه وقواته، فنزلوا على شاطئ الجزيرة، وأقاموا هناك ثلاثة أيام حتى ظهر آل خليفة، والتحم الطرفان، لكن الهزيمة كانت مصير ارحمه وسعيد. (التاجر، ١٩٩٧: ١١٢ ;الريحاني، ١٩٢٩: ٢٢٥; Onley, 2011: 46)

ونتيجة هزائم ارحمه في خور حسان والدمام، وبناء على النية الجديدة تجاه العمانيين، فقد عرض عليه سلطان عمان الاستقرار في سواحل عمان، لكن ارحمه رفض ذلك؛ فقد كان يخشى أن يفقد هيبته أمام القبائل، إضافة إلى أنه كان يرفض الابتعاد عن منطقة عدائه، وصحيح أنه لم يتمكن إلا بشق الأنفس إنقاذ أسرته وممتلكاته والرجوع مرة أخرى إلى خور حسان في شبه جزيرة قطر، لكنه لم يلبث هناك كثيرا، فسرعان ما وجه بوصلة أسطوله تجاه بوشهر التي وجدها أكثر قربا من ساحة حروبه. (Kelly, 1968: 211; Al-Beeshi, 1994: 176)

وعلى أية حال فأينما كان، ووقتما كان، لم يكن ارحمه ليتوقف عن التفكير

في الانتقام من العتوب وخاصة آل خليفة، فحول وصوله إلى بوشهر واستعداداته ومحاولات الحشد ضدهم يذكر المقيم البريطاني بروس أن ارحمه قد وصل إلى بوشهر بكل مراكبه، وأهمها مركبه الذي كان يسمى "الغطروشة"، إضافة إلى أتباعه الذين تألفوا في بداية وصوله من ألفي رجل، (Records Of Bahrain, Vol.1: 795; Belgrave, 1972: 126) واستقبلوا في بوشهر ومنحهم حاكمها هناك جزءا من الأراضي شريطة أن لا يقدموا على أي عمل يؤذي المكان وأهله، وأن لا تكون لديهم أية نية سيئة ضد أي حليف، فيكونون أصدقاء لأصدقاء بوشهر، وأعداء لأعدائهم. (Al-Beeshi, 1994: 176)

ويضيف بروس إن ارحمه كان دائم الإلحاح على حاكم بوشهر طالبا المساعدة لمهاجمة البحرين، ورغم ذلك فقد أعرب بروس عن تخوفه من نفوذ ارحمه، خاصة عندما رأى حجم أسطوله في بوشهر، فأرسل إلى حكومته قائلا: "إن ارحمه سوف يسيطر على الخليج لا محالة إذا لم يتم إيقافه..."، وجاءه رد الحكومة البريطانية بأن عليه أن يعامل ارحمه معاملة تليق به صديقا، ويبدو أن محاولات الحشد قد أتت أكلها، ففي ١٨١٦م تعاون معه أمير بوشهر وأمده بثلاث سفن محملة بمقاتلين مرتزقة من الساحل الفارسي، وبمساعدة من سعيد بن سلطان، أبحرت تلك القوات بقيادة ارحمه تجاه البحرين، لكن أطماع الأطراف المهاجمة، وعدم التكامل في العمل بينها أدى إلى هزيمتهم أمام قوات آل خليفة خاصة بعد خيانة السفن الفارسية الثلاث وهروبها من المعركة. (آل-خليفة، ١٩٨٧: ١٦-١٩; Belgrave, 1972: 128-129)

وبعد الهزيمة حاول ارحمه أن يكتفي بطلب عون سلطان مسقط بالهجوم ثانية على البحرين، فقام بزيارة مسقط عام ١٨١٧م، لكن مساعيه تلك المرة فشلت، فقد كان لدى سعيد بن سلطان مشاكله الداخلية التي أشغلته، ومن المحتمل أنه لم يكن يرغب في ذلك الوقت في التجاوب مع ارحمه بسبب ضغوط من البريطانيين، (Al-Beeshi, 1994: 176) ومع ذلك بقي ارحمه

يلح على السيد سعيد، ويبين له مدى أهمية احتلال البحرين، ويستغل كل عوامل الخلاف بين البحرينيين والعمانيين، حتى اقتنع سعيد، وسانده في الهجوم على خمس عشرة سفينة تابعة للبحرين، كما ويبدو أن سعيدا قد وعده بأن يمنحه حكم البحرين فيما إذا تمت هزيمة آل خليفة. (آل-خليفة، ١٩٨٧: ١٧; Al-Muhairi, 2000: 125)

وفي عام ١٨١٨م، ظهر أمل جديد أمام ارحمه بالحصول على حليف قوي جديد، ففي ذلك العام ومع ضعف الدولة السعودية الأولى حاصر الجيش المصري بقيادة إبراهيم باشا عاصمتهم في الدرعية، وجاءت فرصة ارحمه بالعودة إلى الدمام، وذلك بتقديم المساعدة لإبراهيم باشا في الدرعية (عمر، ٢٠٠٨: ٢٥; Al-Beeshi, 1994: 177) فقدم ارحمه العون لقوات إبراهيم باشا، وكانت جائزته استعادة الدمام التي وجد ارحمه فرصته في العودة إليها، ومتابعة عدائه لآل خليفة، فقام أسطوله بقصف بلدة القطيف، ونزل فيها ومنها سار إلى الدمام عام ١٨١٩م، (Narop, 1977: 15; Ameen, 1981: 44; Davies, 1997: 205) فقام بترميم قلعة الدمام، ثم جهز أسطوله للهجوم على البحرين، لكن المقيم البريطاني في بوشهر الذي بدأ يضيق ذرعا بارحمه هدد بتحطيم سفنه. (Lorimer, 1915: 793; Ameen, 1981: 44)

فقد بدأ ارحمه يشكل عامل قلق حتى للبريطانيين وأساطيلهم الذين ما عاد ارحمه يفرق في غاراته بين سفن العتوب وغيرها من السفن، وبعد أن ضرب عددا من سفن البريطانيين، استغل هؤلاء فرصة توقيع غالبية مشايخ الخليج على الاتفاقية المشهورة عام ١٨٢٠م التي فرضوها للتخلص من القرصنة، (Prothero, 1920: 44) والمسماة "اتفاقية السلم العام" والتي كانت في الأساس تهدف إلى ضمان التوسع البريطاني في الخليج، ودعوا ارحمه ليكون طرفا في معاهدة السلم، فرفض ارحمه أن يوقع على هذه الوثيقة أو حتى أن يشارك فيها. (العبدالله، ٢٠٠٩: ٨٨٥ ; Kelly, 1968: 213; Lorimer, 1975: 793)

وخلال هذه الفترة تفصح بعض المراجع أنه ومع ازدياد اعتداءات ارحمه على سفن آل خليفة، فقد عرضوا عليه جزية يدفعونها له سنويا ابتداء من عام ١٨٢٠م، فحصل ارحمه على أول دفعة، وتقدر بأربعة آلاف كرونة ألمانية، واعتقد آل خليفة أن ارحمه سيتوقف عن الاعتداء على سفنهم، لكنه لم يفعل. (Althani, 2012: 23)

ثالثا: نهاية مغامرات ارحمه بن جابر

مع بداية عشرينيات القرن التاسع عشر تغيرت الأحوال؛ فأصبح أسطول ارحمه يقتصر على سفينته المعروفة باسم الغطروشة، وعدد قليل من الرجال الذين بدأوا يقاتلون من أجل المال لا غيره، وفي الوقت ذاته ضاق البريطانيون ذرعا بالحروب القائمة بين آل خليفة وارحمه مما كان يهدد تحقيق مآربهم، لذلك بدأوا بالبحث عن سبيل لتحقيق الأمن، فوجدوا أن إرساء السلم هو خير السبل لتحقيق ذلك، خاصة مع رفض ارحمه توقيع اتفاقية ١٨٢٠م.

ومن الأسباب التي جعلت البريطانيين يبحثون عن اتفاق بين آل خليفة وارحمه هو استمرار ارحمه بالترحيب بمعارضي آل خليفة، وأشهرهم قبيلة البوسميط التي كانت دوما عونا لارحمه ضد آل خليفة، والتي برحيلها ورحيل القبائل الداعمة لارحمه –برأي البريطانيين– ستكون المنافسة عادلة بين ارحمه وآل خليفة (Al-Beeshi, 1994: 181)، وما أن أطل عام ١٨٢٢م حتى لاحت في الأفق إشارات من الممكن أن يستثمروها، وذلك عندما طلب كلا الفريقين وساطة السلطات البريطانية في إيجاد تفاهم بين الطرفين، فوافق البريطانيون على القيام بهذا الدور، لكنهم وضعوا شرطا بأن لا يفهم من وساطتهم ضمانهم بالتزام الطرفين بتنفيذ ما يتم الاتفاق عليه! (شبر، ٢٠١٤: ١٨٤; Al-Khalifa, 2013: 118) هذا الشرط الذي لا يفهم منه إلا أمر واحد وهو أن بريطانيا كانت تبقي الباب مفتوحا للنزاعات لكن بالطريقة التي تراها!

وتم لقاء بين عبدالله بن أحمد آل خليفة وارحمه بن جابر برعاية بريطانية،

ولكن بدا في هذا اللقاء أن الخلاف أكثر صعوبة من أن يتم التوصل فيه إلى حل، فعاد الشيخ عبدالله خائبا إلى البحرين، ومثله عاد ارحمه يشكو الأمور إلى حليفه سعيد بن سلطان الذي أبلغ بدوره المقيم السياسي بأنه يعتبر ارحمه شخصا لا يمكن الوثوق به، وأنه لا يستطيع أن يكون مسؤولا عن تصرفات ارحمه، وفي العام التالي تكررت المحاولة أملا في إيجاد اتفاق، لكن المحاولة فشلت ثانية، (Al-Beeshi, 1994: 180-2; Lorimer, 1915: 851) وأخيرا وفي ٢٤ فبراير ١٨٢٤م تم التوصل إلى اتفاقية بين ارحمه والشيخ عبدالله بوساطة المقيم السياسي البريطاني ستانوس E. G. Stannus، الذي كان للتو قد تم تعيينه مقيما، فتألفت من ست مواد. (Kelly, 1968: 211; Warden, Rahmah, 1856: 526)

ولأهمية هذه الاتفاقية وموادها، ولأنها تعطينا صورة عن الوضع العام لعلاقة ارحمة المتوقعة مع آل خليفة نذكر هذه المواد هنا؛ ففي رسالة بعث بها ستانوس إلى حكومة بومبي يرفق فيها تلك المواد بنسخة مطبوعة؛ ففي المادة الأولى يلتزم الطرفان بسلام تام ليس فقط بينهما كأشخاص؛ بل كذلك بكل ما يمت إليهما بصلة، من قبائلهما وعائلاتهما وعلاقاتهما مع الآخرين، وفي المادة الثانية يلتزم ارحمه بتنازله عن حماية أي قبيلة تسيء إلى العلاقات السلمية بين الطرفين في إشارة إلى قبيلة بوسميط سالفة الذكر، ولآل خليفة الحق في تأديب أي قبيلة على ذلك الصعيد، أما المادة الثالثة فتلزم ارحمه في إعادة كل السفن التي قام بتدميرها طيلة نزاعه مع آل خليفة، أما تلك السفن التي مر عليها سنون طويلة فعليه أن يدفع ثمنها، وبينما تشير المادة الرابعة إلى التزام ارحمه بدفع ثمن البضائع التي كان قد سلبها من سفن آل خليفة، فإن المادة الخامسة تلزمه بالسماح لأهل البحرين ممن خسروا سفنا أو بضاعة بالتوجه إلى الدمام، والبحث بين غنائم ارحمه عن مفقوداتهم، أما في المادة السادسة والأخيرة فيلتزم ارحمه بمقتضاها بالامتناع عن القيام بأي نشاط يسيئ إلى آل خليفة، بل كذلك عليه مساندتهم ضد أي عدوان. (Records of Bahrain, Vol.1: 227; Kamball, 1856: 85)

وعند النظر في المواد سالفة الذكر، والتي وضعها ستانوس ووقع عليها ارحمه والشيخ عبدالله بن أحمد، يتضح أن المستفيدين منها هم آل خليفة والبريطانيون الذين يعتبرون أنفسهم الضامن الوحيد للسلام في المنطقة، وعلى النقيض من ذلك نرى مدى التنازلات التي قدمها ارحمه، مما يجعلنا نتساءل عن أسباب قبوله الاتفاقية، فالمواد جميعها هي التزامات من طرف ارحمه، ولا نجد مثلها من طرف الشيخ عبدالله.

ربما نجد في هذا إشارات عديدة، أولها وقبل كل شيء فما زالت بريطانيا تذكر أن ارحمه هو الوحيد تقريبا بين شيوخ الخليج الذي رفض توقيع اتفاقية السلم في الخليج عام ١٨٢٠م، فأرادت أن تفرض عليه اتفاقية جديدة بشروطها هي، وتقودنا هذه الإشارة إلى الإشارة الثانية من اتفاقية ١٨٢٤م، فقد أرادت بريطانيا أن تنهي هذا الخلاف القديم بين ارحمه وآل خليفة لتستقر لها الأمور ولتخفف قليلا من حدة النزاعات القبلية التي بدأت تؤثر في برامجها في المنطقة، والتي لم يكن نزاع ارحمه مع آل خليفة إلا واحدة فقط من تلك النزاعات، وثالثها نجد في هذه المواد التي تبدو غير عادلة رؤية بريطانية نحو مستقبل المنطقة وخاصة البحرين باستقرار آل خليفة فيها، ورابع هذه الإشارات، فربما نستطيع الجزم بأن ارحمه كان قد تملكته قناعة جديدة باستحالة تحقيق أهدافه القديمة بالحصول على حكم البحرين والتي يعدها حقا له ولقبيلته، أما خامس هذه الإشارات والتي تبدو أكثر وضوحا، فهي حالة الضعف التي بدأ يعاني منها ارحمه في تلك الفترة عندما لم يعد يجد حوله أيا من حلفائه ضد البحرين.

وعند النظر بين سطور الاتفاقية بحثا عن إيجابيات في صف ارحمه، فبالنظر إلى حالة الضعف الذي بدأ يتصف به موقف ارحمه في تلك الفترة، فإن هذه الاتفاقية قد تسمح له الآن بتنظيم قيادته في الدمام بالتوازي مع دولتي العتوب في البحرين والكويت، وبالتالي سيسترد بهذه الاتفاقية والاعتراف به قدرا معينا من المكانة بين جيرانه، بالإضافة إلى الحق الذي حصل عليه من أهل

القطيف في دفع الجزية له، واذا لم يتم ذلك فله الحق بإجبارهم، وبذلك يكون البريطانيون قد أعطوا ارحمه إذنا ضمنيا للسيطرة على الدمام والأراضي المجاورة لها بما في ذلك القطيف التي كانت أساسا تحت سيطرة بني خالد التي لم يكن لديها علاقات جيدة مع السلطات البريطانية على عكس القوى المحلية الأخرى.

وفي رسالة بعث بها ستانوس إلى حكومته في ١٤ ديسمبر ١٨٢٦م، يشرح فيها الوضع العام، يشير إلى أنه ورغم الرضا النسبي عند الطرفين على هذه الاتفاقية، إلا أن الهدوء النسبي لم يستمر أكثر من سنتين، فمع نهاية ١٨٢٥م عادت الاعتداءات من جديد من طرف ارحمه، واستمرت حتى نهاية ١٨٢٦م، أي حتى نهاية ارحمه نفسه، وكان من المتوقع أن تستمر رغم مقتل ارحمه في نهاية ذلك العام. (Records of Bahrain, Vol.1: 302-3)

فقد عاش ارحمه قرابة سبعين عاما، ومنذ احتلال البحرين من قبل آل خليفة عام ١٧٨٣م وحتى وفاته عام ١٨٢٦م، كان يحمل ضغينة كبيرة لآل خليفة، وكما كانت حياته بكاملها قد عاشها بأسبابها وأهدافها وأساليبها عداء صارخا لهم، فإن وفاته كانت كذلك بسبب هذا العداء، ولم تكن الاتفاقية التي تم توقيعها عام ١٨٢٤م إلا الهدوء الذي سبق العاصفة التي أخذت معها ارحمه قتيلا، فقد بقي ارحمه ملتزما بنصوص الاتفاقية قرابة سنتين، ولم تكن تحتاج إلا إلى شرارة تعيد وتيرة الأمور إلى ما كانت عليه، حتى وقع حادث في نهاية ١٨٢٥ حين قتل ثلاثة من قومه الذين كانوا في البحرين على يد آل خليفة الذين اتهموهم بقيامهم بمحاولة إحراق المدينة، وحين وصول أخبار الحادثة إلى ارحمه حاصر أحد قوارب آل خليفة، وقتل بعضا من بحارتها وألقى بالآخرين في البحر. (البسام ح.، ٢٠٠٤: ٢٢٣ ; Al-Beeshi, 1994: 184)

لذلك بدا أن الاتفاقية التي تم توقيعها عام ١٨٢٤ في حكم الملغاة ولم يعد لها وجود، وبناء على هذه الظروف الجديدة، ولعدم رغبة الطرفين في الانخراط من جديد في حرب مباشرة طلبا من المقيم البريطاني أن يتوسط بينهما من

جديد للتوصل إلى اتفاقية جديدة، فوافق المقيم البريطاني ووضع شرطا جديدا يمثل تحديا لارحمه، وذلك بضرورة أن يكون سكان القطيف طرفا في الاتفاقية الجديدة، فرفض ارحمه ما تذهب إليه بريطانيا؛ إذ كان مصرا على أن القطيف تشكل جزءا من أراضيه، وبالتالي هو يرفض أي تدخل فيها فيما يعتبره شؤونا داخلية خاصة. (Al-Beeshi, 1994: 185; Kelly, 1968: 212)

ومع فشل البريطانيين في إبرام اتفاقية جديدة بين الطرفين تركوا الأمور على حالها دون اتخاذ إجراء جديد، وفي تلك الفترة كان ارحمه يعاني من أزمة مالية شديدة، إضافة إلى أزمة في انعدام حلفاء له في الوقت نفسه الذي بدأت فيه أحلاف جديدة تتشكل ضده؛ فقد توجه آل خليفة وشكلوا حلفا مع بني خالد (Al-Khalifa, 2013: 120)، بينما رفض سلطان مسقط السيد سعيد تقديم أي مساعدة، والدولة السعودية الثانية مشغولة للغاية بمشاكلها، فبدأ يشعر نفسه حبيس الدمام وحدها، فكل المحيطين به قد ضاقوا ذرعا بحروبه التي طالت الجميع. (ابراهيم، ١٤٠٨هـ: ٨٦; Dickinson, 1956: 62; Babeair, 1985: 78)

ومع نهاية ١٨٢٦م وجد ارحمه نفسه وقومه محاصرين بالأعداء، لذلك بدأ يفكر بشن حملة كبيرة يكسر فيها هذا الحصار، فترك ابنه بشر في قلعته في الدمام، واستطاع الخروج باحثا عن الحشد الذي كان يعتقد أنه سيجمعه لمعركته المرتقبة، لذلك توجه إلى بوشهر، ولكنه فشل في الحصول على مبتغاه، فعاد أدراجه إلى الدمام ومعه فقط ثلاثون من الجنود المرتزقة. (Al-Beeshi, 1994: 187; Dickinson, 1956: 62)

وبوصوله حوصرت الدمام من البحر والبر من قوات البحرين والإحساء المشتركة بقيادة عبدالله آل خليفة كقائد عام، وأحمد بن سلمان آل خليفة كقائد للبحرية، والذي قام بإرساء سفينته على طول سفينة ارحمه "الغطروشة"، وبعد قتال متواصل وجد ارحمه أن لا مهرب من الهزيمة، فقام بإشعال النار في سفينته التي انفجرت، فقتل هو وطاقمه. (Dickinson, 1956: 62;

Ameen, 1981: 44; Kelly, 1968: 213)

وقد وصفت المراجع العربية هذه المعركة الأخيرة في حياة ارحمه، كل وفقا لولاءاته، لكنها اتفقت على مدى الشراسة في العمليات القتالية التي تم تنفيذها، وعلى كمية الدماء التي سالت فيها "حتى صبت ميازيب السفينتين بالدم"، فالنجدي في "عنوان المجد" يرى أن المعركة كانت مقسمة إلى برية وبحرية، وكان على قيادة الجانب البري عبدالله بن خليفة وجنوده، ومن البحر اجتمعت السفن محتشدة بالجنود والمدافع تحت قيادة أحمد بن سلمان بن خليفة، ولم يكن لدى ارحمه سوى سفينته "الغطروشة" العائد بها من بوشهر، بعد أن كان قد ترك ابنه بشر مدافعا عن قلعة الدمام. (النجدي، ١٩٨٣: ٥٢-٥٣ ;البنعلي، ٢٠٠٧: ٧٨)

والتحمت "الغطروشة والطويلة" سفينتا ارحمه وأحمد بن سلمان، واشتد القتال، وكان ارحمه بجانبه ابن صغير له، ووصل جنود أحمد بن سلمان وربطوا مؤخرة سفينته بسفينتهم، فعلم ارحمه أن النهاية وشيكة، فأخذ ابنه الصغير وذهب إلى حجرة البارود، ثم أخذ بعضا من النار وأشعل بها غرفة البارود التي انفجرت به، وقتل هو وابنه وكل من كان معهما. (الريحاني، ١٩٢٩: ٢٢٧ ;النبهاني، ١٣٤٢هـ: ١٥٠-١٥١; Davies, 1997: 273)

بهذه الطريقة الدراميتيكية التي تكاد تتفق على وصفها معظم المراجع قتل ارحمه، مضيفين بأنه كان من العزة بحيث فضل الموت على الوقوع أسيرا بين يدي آل خليفة، (فريث، د.تا، ص١٣)، وبعد موته حاول ابنه بشر أن يتابع ما بدأه والده فاستعان بسلطان مسقط ليحتل البحرين، وبالفعل أعطاه السلطان السفن والمال ، ولكن عبدالله بن أحمد انتصر عليهم، وكان ذلك عام ١٨٢٨م. (الريحاني، ١٩٢٩: ٢٢٧; Philpy, 1955: 160

الخاتمة

وبالعودة إلى الأسئلة التي تم طرحها في مقدمة الدراسة، وفي الإجابة عنها نجد:

١. على الرغم من العنف –وأحيانا الوحشية– التي وصفت فيها حياة ارحمه ووسائله في نشاطه البحري، إلا أنه لا يمكن –والى قدر معين– وصف نشاطه بأنه كان قرصنة بالمعنى الدقيق للكلمة؛ فلم يكن هدف ارحمه النهب والسلب وقطع الطرق، ونجد هذه الفكرة واضحة بجلاء عندما نحتكم فيها بالنظر إلى طبيعة ذلك المجتمع ضمن سياق مقاييسه وعاداته وتقاليده وروح عصره، فنجد أن نشاط ارحمه يقع ضمن هذه القوانين التي عاشها، والتي لامست واقع مجتمعه، فقانون الدم والثأر كان جزءا من قانون مجتمعات شبه الجزيرة العربية والخليج العربي، خاصة عند تلك المجتمعات البعيدة عن مظاهر التمدن، كغيرها من كثير من المجتمعات العربية.

٢. لذا فقد اتضح أن حدود آفاق وطموحات ارحمه لم تكن غالبا تتجاوز إعادة الهيبة إلى قبيلته التي أفقده إياها حرمانهم من أي دور سياسي، تلك الهيبة التي تعني الكثير عند أبناء ذلك المجتمع، وربما يؤكد هذا حادثة مقتل ارحمه التي يشكك فيها الكثيرون عندما أشعل ارحمه بنفسه النار في مخزن ذخيرته ليقتل هو ومن معه، مفضلا الموت على أن يتم أسره.

٣. وبينما لم يكن ارحمه في نشاطه قرصانا فماذا كان؟ لقد عاش ارحمه معظم حياته في البحر الذي احتضن كثيرا من طموحاته، وكان لتداعيات البحر وشؤونه أثرها في بناء شخصيته السياسية، وأمدته بكل ما يحتاج لبناء هذه الشخصية، لذلك فإن طبيعة نشاطه والمناورات التي اشتهر بها وعلاقاته مع قوى ذلك العصر وخاصة بريطانيا، وتنقل ولاءاته بحنكة من طرف إلى آخر تنفي عنه صفة القرصان لكنها بالتالي تمده بصفات السياسي.

٤. لم يكن ارحمه يستطيع العمل في تحقيق طموحاته، واسترجاع حقوقه وحقوق

قبيلته إلا من خلال التحالف مع قوة أخرى، وكان في ذلك بارعا؛ فلا يتحالف إلا مع قوة مسيطرة لها شأنها، فما تكاد هذه القوة أن تهن إلا وينتقل ببراعة إلى التحالف مع قوة أخرى، والتي بدورها لا تتحالف معه إلا لتحقيق غاياتها، ورغم ذلك فلم يكن ارحمه أداة بأيدي أي من حلفائه، ولم ينضو تحت جناح أي قوة إلا في إطار مشروعه الدائم، وبشكل يظهر فيه كرئيس غير تابع.

٥. كان نزاع ارحمه وقبيلته مع آل خليفة قد ميز معظم حياته، وحتى وفاته كانت بسبب ذاك الصراع، فلم يهدأ له بال ولم تسكن له عزيمة إلا لتحقيق هدفه، مما أدخل منطقة الخليج في مشكلات جمة، كام لها أثر في التجارة العربية إلى الهند وفارس، لخشية السفن من سلوك طرق عديدة يتربص بها ارحمه وأعوانه، خاصة أن ارحمه وأتباعه لم يعودوا –في فترة من الفترات– يأبهون بهذه السفينة أو تلك، وان كانت تنتمي إلى سفن آل خليفة أم لا.

٦. في ضوء العلاقات المتلونة التي ميزت أسلوب ارحمه، فالقوة الوحيدة التي حافظ معها على علاقات متوازنة في إطار خلافه مع آل خليفة هي السلطات البريطانية، فبقيت السفن والتجارة البريطانية غالبا بعيدة عن أي اعتداءات من قبل ارحمه وقبيلته، لذلك فإن قضية ارحمه ونشاطه البحري لم يقدم أي اختبار حقيقي لنيات السلطات البريطانية فيما يتعلق بالحرب البحرية.

مراجع الدراسة

المراجع الأجنبية

أولا: الوثائق

Records of Bahrain, Vol. 1, 1820-1868, Archive Edition, 1993

1. Telegram from E. G. Stannus, Resident in the Persian Gulf, To the Government Of Bombay, 14 December 1826, IOR: P/386/17, Records Of Bahrain, Vol. 1, 1820-1868, Archive Edition, 1993, IOR/R/15/1/22
2. Letter from William Bruce, Resident at Bushire, to Francis Warden, Chief Secretary to the Government at Bombay, Records Of Bahrain, Vol. 1, 1820-1868, Archive Edition, 1993. IOR/R/15/1/16.
3. Letter from James Henderson, Secretary to the Government, Political Department, Bombay to Lieutenant William Bruce, Resident at Bushire, British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/1/19.
4. Telegram from E. G. Stannus, Resident in The Persian Gulf, To The Government Of Bombay, 7 February 1824, Enclosing Articles Of Agreement Entered Into Between Abdullah B. Ahmed And Rahmah B. Jabir IOR: P/385/47, Records Of Bahrain, Vol. 1, 1820-1868, Archive Edition, 1993. IOR/R/15/1/18

Arabian Gulf Intelligence, Selections from the Records of the Bombay Government, New Series. No. 14, 1856, Concerning Arabia, Bahrain, Kuwait, Muscut and Oman, Qatar, United Arab Emirates,, and The Islands Of The Gulf, Contains The Following Reports:

5. Kamball, A. B. (1856). Observations On The Past Policy Of The British Government Towards The Arab Tribes Of The Persian Gulf, Selections From The Records Of Bombay Government, No. 14, New Series. Bombay: Bombay Education Society's Press
6. Taylor, R. (1856). Historican And Other Information Connected With The Province Of Oman , The Islands Of Bahrain, Kishim And Karrack, Ad Other Ports And Places In Persian Gulf, Selections From The Records Of Bombay Government, No. 14,, New Series. Bombay: Bombay Education Society's Press.
7. Warden, F. (1856). Historical Sketch of the Uttoobee Tribe of

Arabs 1817, Selections from the Records of Bombay Government, No. 14, New Series. Bombay: Bombay Government.

8. Warden, F. (1856). Sketch Of The Proceedings From 1809-1818 Of Rahmah Bin Jabir, Chief Of Khor Hassan,. Bombay: Bombay Education Society's Press.

ثانيا: الكتب

9. Abu-Hakima, A. M. (1960). *The UTBI States in Eastern Arabia in the Second Half of the Eighteenth Century*. London.
10. Abu-Hakima, A. M. (1983). *The Modern History of Kuwait 1750-1965*. London: Westerham.
11. Al-Beeshi, S. (1994). *The Social and Political History of the Western Coast of the Gulf, 1793-1840*. Manchester.
12. Al-Khalifa, A. M. (2013). *Relentless Warrior and Shrewd Tactician,Shaikh Abdullah bin Ahmad of Bahrain 1795-1849, A Case Study of Shaikhly Statecraft in the Nineteenth Century Gulf-*. London: University of Exeter Press.
13. Al-Muhairi, F. S. (2000). *The Political and Economic History of the Gulf 1750-1856*. London: Department of Middle Eastern Studies.
14. Al-Munais, W. (1981). *Social and Ethnic Differentation in Kuwait, A Social Geography of an Indigenous Society*. London.
15. Al-Qasimi, S. (1986). *The Myth of Arab Piracy in the Gulf*. London.
16. Althani, M. A. (2012). *Jassim The Leader, Founder Of Qatar*. London: Profile books LTD.
17. Ameen, M. (1981). *Egyptian Rule in Eastern Arabia 1814-1841*. London: McGill University.
18. Babeair, A. (1985). *OOttoman Penetration of the Eastern Region of the Arabian Peninsula 1814-1841*. Indiana: Indiana University.
19. Baz, A. A. (1981). *Political Elite and Political Development in Kuwait*. Washington: George Washington University.
20. Belgrave, C. (1972). *The Pirate Coast*. Lebanon.
21. Buckingham, J. S. (1830). *Travels in Assyria, Media, and Persia, including a journey from Bagdad by Mount Zagros, to Hamadan, the ancient Ecbatana*. Vol. 2, 2nd Edition. London: Bamuel Bentley.
22. Crystal, J. (1986). *Patterns of State-Building in the Arabian Gulf, Kuwait and Qatar*. Cambridge: Harvard University.

23. Davies, C. E. (1997). *The Blood Red Arab Flag, an Investigation into Qasimi Piracy 1797-1820*. London: University Of Exeter Press.
24. Dickinson, S. N. (1956). *The Pirates Own Book, Authentic Narratives of the Lives, Exploits, and Executions of The Most Celebrated Sea Robbers*. Portland: Francis Blake.
25. Farah, T. T. (1979). *Protection and Politics in Bahrain 1869-1915*. London: University Of London.
26. Kelly, J. B. (1968). *Britain and the Persian Gulf 1795-1880. London*: Oxford University Press.
27. Lorimer, J. G. (1915). *Gazetteer of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia*, V.1. Calcutta: Superintendent Government Printing.
28. Mignan, R. (1839). *A Winter Journey through Russia, the Caucasian Alps and Georgia*, Vol. 2. London: Doall Printer.
29. Miles, S. B. (1919). *The Countries and Tribes of the Persian Gulf*, Vol. 2. London: Harrison and Sons.
30. Narop, R. (1977). *Area Hand book for the Persian Gulf states. Washington*: Washington Press.
31. Onley, J. (2011). *The Politics of Protection in the Gulf, the Arab Rulers and the British Resident in the Nineteenth Century*. Oriental and India Collections, 30-92.
32. Philby, H. S. (1955). *Saudi Arabia*, Edition 2. London: Ernest Bent.
33. Prothero, G. W. (1920). *Persian Gulf*. Lonon: H.M Stationary Office.
34. Rahman, H. (2005). *The Emergence of Qatar, the Turbulent Years 1627-1916*. London and NewYork: Routledge Taylor& Francis.
35. Ross, E. C. (1874). *Annals of Oman*. Calcutta: Paptist Mission.
36. Wilson, A. (1928). *The Persian Gulf*. London: Oxford University.
37. Winder, B. (1965). *Saudi Arabia in the Ninteenth Century*. London: Macmillan and Company Limited.

ثالثا: الدراسات وفصول الكتب

38. Aba-Hussain, A. A. (1982). *A Study of the History of Utoob*. Watheeqa Magazine, Vol. 1, No. 1, 25-49.
39. Cornwall, P. B. (1948). *In Search of Arabia's Past*. National Geographic Magazine, Vol.XCIII, No. 4.
40. Mandaville, J. (1975). *Rahma Of The Gulf*- - Vol. 26, No. 3,. Aramco World Magazine, Vol. 26, No. 3, 12-13.

41. Suzuki, H. (1849). *"The Making of the Joasmee Pirates, a Relativist Reconsideration of the Qawāsimi Piracy in the Persian Gulf". In O. Atsushi, "In the Name of the Battle against Piracy, Ideas and Practices in State Monopoly of Maritime Violence in Europe and Asia in the Period of Transition"* (pp. 69-96). Boston: Brill.
42. Sweet, L. E. (1964). *"Pirates or Polities? Arab Societies of the Persian or Arabian Gulf, 18th Century"*. Ethnohistory Magazine, Vol. 11, No, 3, 262-280.

المراجع العربية:

أولا: الكتب

١. ابراهيم عبد–العال. (٢٠١٥). دور مدينة الدمام في أحداث البحرين منذ دخول آل خليفة حتى الحماية البريطانية ١٧٨٣–١٨٧٠. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، المجلد ٤١، العدد ١٥٦، ٩٣–١٢٩.
٢. أحلام أبوقايد. (٢٠٠٩). الدولة السعودية الأولى من خلال كتابات الرحالة والمستشرقين البريطانيين ١٧٤٤م– ١٨١٨م. الرياض: جامعة أم القرى.
٣. أحمد الشلق وآخرون. (٢٠٠٦). تطور قطر السياسي من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة. الدوحة: مطابع رينود الحديثة.
٤. أمين الريحاني. (١٩٢٩). ملوك العرب، الجزء ٢، الطبعة ٢. بيروت: المطبعة العلمية.
٥. إيهاب عمر. (٢٠٠٨). الخليج البريطاني، كيف صنعت بريطانيا دول الخليج العربي، الطبعة ١. القاهرة: دار الكتب للنشر والتوزيع.
٦. باسم رشدي. (١٩٥٨). القرصان الجريء رحمه بن جابر. مجلة الأديب، العدد ٢.
٧. جمال زكريا قاسم. (١٩٦٤). رحمة بن جابر الجلاهمة؟ –١٨٢٨. حوليات كلية آداب جامعة عين شمس.
٨. جمال زكريا قاسم. (١٩٦٥). الخليج العربي، دراسة لتاريخ الإمارات

العربية ١٨٤٠-١٩١٤م، القاهرة: الجزء ٢.
٩. حافظ وهبه. (١٩٣٥). جزيرة العرب في القرن العشرين. الرياض: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
١٠. حياة البسام. (٢٠٠٤). أعمال رحمة بن جابر الجلاهمة البحرية بين القرصنة والانتقام. مجلة كلية الآداب، جامعة بني سويف.
١١. خير الدين الزركلي. (٢٠٠٢). الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الطبعة الجزء ٣، الطبعة ١٥. بيروت: دار العلم للملايين.
١٢. راشد البنعلي. (٢٠٠٧). مجموع الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، تحقيق حسن آل ثاني، الطبعة ٢. الدوحة: بدر للنشر.
١٣. زهرة ديكسون فريث. (د.تا). الكويت كانت منزلي. د.م: دار الكاتب العربي.
١٤. عبد العزيز إبراهيم. (٢٠١٣). قطر الحديثة، قراءة في وثائق سنوات نشأة إمارة آل ثاني ١٨٤٠-١٩١٦م، الطبعة الأولى. الدوحة: دار الساقي.
١٥. عبدالرحمن الحصين. (١٩٨٩). إبراهيم بن عفيصان، القائد والأمير والداعية في الدولة السعودية الأولى. جامعة أم القرى: السعودية.
١٦. عبدالعزيز ابراهيم. (١٤٠٨هـ). صراع الأمراء، علاقة نجد بالقوى السياسية في الخليج العربي. أمدرمان: دار الساقي.
١٧. عبدالعزيز الرشيد. (١٩٧٨). تاريخ الكويت. بيروت: دار مكتبة الحياة.
١٨. عبدالكريم الوهبي. (١٩٨٩). بنو خالد وعلاقتهم بنجد ١٦٦٩-١٧٩٤م، الطبعة الأولى. الرياض: دار ثقيف للنشر والتأليف.
١٩. عبدالله البسام. (٢٠٠٠). تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، تحقيق إبراهيم الخالدي، الطبعة ١. الكويت: شركة المختلف للنشر.

٢٠. عبدالله آل–خليفة. (٢٠٢٠). البحرين من الخكيكرة إلى قزقز ١٨١١–١٨٢٨. مجلة جامعة الملك عبدالعزيز.
٢١. عثمان البصري. (١٣١٥هـ). سبائك العسجد. بومبي: مطبعة البيان.
٢٢. عثمان بن عبدالله النجدي. (١٩٨٣). عنوان المجد في تاريخ نجد، الجزء ٢، الطبعة ٤. الرياض: مطبوعات دار الملك عبدالعزيز.
٢٣. علوي السقاف. (١٤٣٣هـ،). الموسوعة التاريخية، الدرر السنية، الجزء ٨. د. م: د. نا
٢٤. علي أبا حسين وعبدالله آل–خليفة. (٢٠٠٥). تاريخ آل خليفة في البحرين، الجزء الثاني. البحرين: مركز الوثائق التاريخية.
٢٥. فؤاد اسحق الخوري. (١٩٨٣). القبيلة والدولة في البحرين، تطور نظام السلطة وممارستها، الطبعة ١. بيروت: معهد الإنماء العربي.
٢٦. ماجد شبر. (٢٠١٤). القبائل والصراعات السياسية والقبلية، الإمارات، قطر، البحرين، المنطقة الشرقية، الطبعة الثانية. بيروت: دار الوراق للنشر.
٢٧. محمد التاجر. (١٩٩٧). عقد اللآل في تاريخ أوال. البحرين: مؤسسة الأيام للنشر.
٢٨. محمد حسن العيدروس. (٢٠٠٢). تاريخ الكويت الحديث والمعاصر. دبي: دار العيدروس للكاتب الحديث.
٢٩. محمد خليفة النبهاني. (١٣٤٢هـ). التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية. القاهرة: المطبعة المحمودية.
٣٠. محمد عدنان مراد. (١٩٨٤). صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي، جذوره التاريخية وأبعاده. دمشق: دار دمشق.
٣١. محمد مرسي عبدالله. (١٩٧٨). إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ١٧٩٣–١٨١٨م. القاهرة: المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر.

٣٢. مصطفى عقيل الخطيب. (٢٠١٣). الخليج العربي، دراسات في الأصول التاريخية والتطور السياسي، الطبعة ١. الدوحة: وزارة الثقافة والفنون.
٣٣. ناصر آل–ثاني. (٢٠٠٦). لمحات من تاريخ قطر رواها المرحوم الشيخ محمد بن أحمد آل ثاني. دبي: وزارة الإعلام والثقافة.
٣٤. نوره آل سعد. (٢٠٠٧). الشمس في إثري، مقالات في الشعر والنقد. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ثانيا: الدراسات

٣٥. رافد الخفاجي. (٢٠١٧م). معارك وغزوات الكويت ومشاركاتها الحربية ١٧١٦–١٨١٤م. مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، مجلد٤٢، عدد ٦، ١٨٠–٢١٨.
٣٦. عبد القادر القحطاني. (٢٠٠٤). وصول العتوب إلى قطر وانتشارهم في الخليج العربي بين ١٦٧٠–١٨٢٦. مداولات اللقاء العلمي السنوي الخامس، دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، ٤٣٩–٤٧٢.
٣٧. عبدالله آل–خليفة. (١٩٨٧). صفحات من تاريخ البحرين الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة. مجلة الوثيقة، مجلد ٥، عدد ١٠، ١٢–٣٩.
٣٨. عبدالله بن–خالد. (٢٠١١). معركة شرسة بين أحمد بن سلمان ورحمة بن جابر. مجلة الوثيقة، المجلد ٣٠، العدد ٦٠، ١٤–٢٣.
٣٩. علي أبو–حسين. (٢٠٠٨). مقدمة عن تاريخ الوقائع الحربية في البحرين. مجلة الوثيقة، المجلد ٢٧، العدد ٥٣، ١٢–٦٥.
٤٠. فتوح الخترش. (١٩٩٣). نشأة الكويت. مجلة المؤرخ المصري، العدد ١١، ١٢٧–١٧٠.
٤١. ميمونة الصباح. (١٩٨٦). نشأة الكويت وتطورها في القرن الثامن عشر. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، المجلد ١٢، العدد ٤٦، ١٣–٤٤.
٤٢. يوسف العبدالله. (٢٠٠٩). رحمه بن جابر الجلاهمة وعلاقته بالقوى السِّياسيَّة في الخليج العربي. مجلة أبحاث اليرموك.